تقدير موقف

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

الانتخابات التشريعية الفرنسية
النتائج والتداعيات

د. خضير عباس الدهلكي

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

الانتخابات التشريعية الفرنسية
النتائج والتداعيات

د. خضير عباس الدهلكي *

مقدمة

تُعد الانتخابات التشريعية المبكرة التي دعا لها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون على إثر فوز حزب التجمع الوطني الفرنسي بانتخابات البرلمان الأوروبي التي جرت في شهر حزيران الماضي؛ حدثاً مفصلياً في المشهد السياسي الفرنسي، إذ عُد قرار الرئيس الفرنسي من أغلب المختصين والمحللين بمثابة مقامرة غير محسوبة العواقب وقراراً خاطئاً، وجاء في توقيت غير مناسب، عندما ضحى بالأغلبية التي كان يتمتع ب ها حزبه في الجمعية الوطنية الفرنسية (مجلس النواب)، وأن هذا القرار ستكون له عواقب وخيمة على المشهد السياسي الداخلي في فرنسا، وعلى السياسة الخارجية للرئيس الفرنسي نفسه.

في هذه الورقة سوف نتناول نتائج الانتخابات في الجولتين الأولى والثانية وأسباب فوز حزب التجمع الوطني فيها واستعراض تداعيات تلك النتائج على المشهد السياسي في فرنسا، وعلى الصعيد الأ وروبي.

أولاً– نتائج الانتخابات التشريعية المبكرة في فرنسا

تتأتى أهمية الانتخابات التشريعية المبكرة في فرنسا من احتمالات كبيرة أن تؤدي نتائجها إلى تشكيل برلمان معلق يكافح من أجل تمرير التشريعات، وفي ظل وجود رئيس ورئيس وزراء من حزبين مختلفين؛ وذلك إذا ما نجح «حزب التجمع الوطني» اليميني المتطرف في تشكيل أغلبية؛ ما يؤدي إلى شلل سياسي طويل الأمد، وهو ما يؤدي بدوره إلى حالة أكبر من عدم اليقين المحيط بالسياسة المالية الفرنسية وعدم استقرار الأسواق المالية في الدولة، في حين تتعرض باريس لضغوط متزايدة لتنفيذ تدابير التكيف المالي اللازمة لخفض العجز الهائل في ميزانيةالبلاد [1].

1 Third-Quarter Forecast: https://worldview.stratfor.com/article/2024- 2024 third-quarter-forecast

* باحث مختص بالأحزاب اليمينية الشعبوية واليمين المتطرف الأوروبي .

على عكس الانتخابات الأوروبية، التي تتبع نظام التصويت النسبي، فإن الانتخابات الرئاسية والتشريعية في فرنسا تعتمد على نظام الفوز بالأكثرية في جولتين في الأساس، يتأهل أول مرشحين يحصلان على أعلى الأصوات في الجولة الأولى تلقائياً إلى الجولة الثانية. وعلاوةً على ذلك يتأهل أيضاً المرشحون الذين يحصلون على ما لا يقل عن 12.5% من حصة الأصوات المسجلة -- وليس من أولئك الذين أدلوا بأصواتهم بالفعل، كما هي الحال غالباً، ويتعين على الناخبين بعد ذلك أن يقرروا من المرشحين الاثنين الحاصلين على أكبر عدد من الأصوات سيفوز في الجولة الثانية.[2]

أ- بتاريخ 30 حزيران/يونيو، جرت الجولة الأولى للانتخابات التشريعية في فرنسا، وقد بلغت نسبة مشاركة الناخبين المسجلين 59.71%، وقد أسفرت الجولة عن نتائج كانت بمثابة زلزال سياسي، إذ حل حزب التجمع الوطني اليميني المتطرف بالمركز الأول بنسبة 33.15% فيما حل تحالف الجبهة الشعبية الذي يضم قوى اليسار واليسار المتطرف (الحزب الاشتراكي، حزب الخضر، الحزب الشيوعي، حزب فرنسا الأبية) ثانياً، وحل تحالف معاً الذي يقوده الرئيس الفرنسي بالمرتبة الثالثة، وأدناه تفاصيل نتائج الجولة الأولى التي أعلنتها وزارة الداخلية الفرنسية التي تشرف على الهيئة المنظمة للانتخابات.[3]

	التحالف أو الحزب	عدد الأصوات	نسبة الناخبين المسجلين٪	نسبة المؤيدين ٪	عدد المقاعد
1	**التجمع الوطني RN**	**9,377,129**	**19.01**	**29.25**	37
2	**UG اتحاد اليسار الجبهة الشعبية**	**8,974,582**	**18.19**	**27.99**	32
3	**تحالف معا (الأغلبية الرئاسية)**	**6,425,360**	**13.02**	**20.04**	2
4	**الجمهوريون**	**2,104,917**	**4.27**	**6.57**	1

2 France's mysterious two-round voting system, explained
https://www.euractiv.com/section/elections/news/frances-mysterious-two-round-voting-system-explained/

3 https://www.resultats-elections.interieur.gouv.fr/legislatives2024/ensemble_geographique/index.html

5	اتحاد لليمين المتطرف UXD	1,251,208	2.54	3.90	1
6	DVD حقوق متنوعة	1,172,547	2.38	3.66	2
7	DVG متنوعة اليسار	491,067	1.00	1.53	0
8	مركز DVC المتنوع	417 391	0.79	1.22	0
9	EXG أقصى اليسار	174 367	0.74	1.15	0
10	REG الإقليمي	335,822	0.68	1.05	0
11	الاسترداد REC!	239,982	0.49	0.75	0
12	آفاق هور	231,665	0.47	0.72	0
13	علماء البيئة منظمة التعاون الاقتصادي	181,989	0.37	0.57	0
14	UDI اتحاد الديمقراطيين والمستقلين	163,072	0.33	0.51	0
15	DIV متنوعة	142,866	0.29	0.45	0
16	DSV السيادة اليمني	090 90	0.18	0.28	0
17	EXD أقصى اليمين	59,679	0.12	0.19	1
18	الحزب الاشتراكيSOC	29,242	0.06	0.09	0
19	حزب اليسار الراديكالي RDG	12,434	0.03	0.04	0
20	حزب فرنسا الأبية	223 12	0.02	0.04	0
21	كوم الحزب الشيوعي الفرنسي	126 3	0.01	0.01	0
22	VEC علماء البيئة	2,668	0.01	0.01	0

بعد إعلان نتائج الجولة الأولى للانتخابات التشريعية، دعا الرئيس الفرنسي وكوادر حزبه والمتحالفين معه لتشكيل ما يُسمى «جبهة الجمهورية» يكون هدفها منع حزب التجمع الوطني الفرنسي من الفوز وتحقيق الأغلبية المطلقة في الجمعية الوطنية من خلال تحذير المجتمع الفرنسي من خطورة سيناريو فوز حزب التجمع بالأغلبية وتشكيله للحكومة لذا جرت تفاهمات مع أطراف تحالف الجبهة الشعبية، التي تضم قوى اليسار (الحزب الاشتراكي، حزب الخضر، الحزب الشيوعي، حزب فرنسا الأبية اليساري المتطرف) وكانت نتيجة تلك التفاهمات هي انسحاب المرشح الثالث من الجولة الثانية، سواء كان من تحالف الجبهة الشعبية أو تحالف «معاً» الذي يقوده الرئيس ماكرون، وقد انسحب 130 مرشحاً من الجبهة الشعبية و83 مرشحاً من تحالف الرئيس ماكرون بهدف تجميع الأصوات لصالح المرشح الثاني ضد مرشح حزب التجمع الوطني الذي انسحب اثنين من مرشحيه.[4]

ب- بتاريخ 7/ 7/ 2024 جرت الجولة الثانية من الانتخابات التشريعية، وكانت نسبة المشاركة 67.1% التي جاءت ومعها استدارة في توجهات الناخبين لم تحدث منذ أكثر من أربعين عاماً؛ إذ أسفرت الجولة عن مفاجأة خلافاً لكل توقعات الخبراء ومراكز الاستطلاعات، تمثلت بتصدر الجبهة الشعبية التي تضم قوى اليسار وتحالف «معاً» الذي يقوده حزب الرئيس الفرنسي ماكرون ثانياً، واحتل حزب التجمع الوطني الفرنسي ثالثاً **لتصبح النتيجة النهائية وفق** الجدول أدناه حسب ما أعلنته وزارة الداخلية الفرنسية:[5]

4 Législatives 2024 : y aura-t-il une triangulaire dans votre circonscription ? Retrouvez notre décompte des candidatures pour le second tour: https://www.lemonde.fr/les-decodeurs/article/2024/07/02/legislatives-2024-pour-faire-barrage-au-rn-195-candidats-et-candidates-se-sont-deja-desistes-suivez-le-decompte-en-temps-reel_6245837_4355

5 https://www.resultats-elections.interieur.gouv.fr/legislatives2024/ensemble_geographique/index.html

التحالف أو الحزب	عدد الأصوات	نسبة الناخبين المسجلين٪	نسبة المؤيدين٪	عدد المقاعد
التجمع الوطني RN	**8,745,081**	**20.18**	**32.05**	88
UG اتحاد اليسار الجبهة الشعبية	**7,005,512**	**16.17**	**25.68**	146
تحالف معاً (الأغلبية الرئاسية)	**6,314,525**	**14.57**	**23.15**	148
الجمهوريون	**1,474,722**	**3.40**	**5.41**	38
اتحاد UXD لليمين المتطرف	**1,364,947**	**3.15**	**5.00**	16
DVD حقوق متنوعة	**980547**	**2.26**	**3.59**	25
DVG متنوعة اليسار	**401063**	**0.93**	**1.47**	12
DVC مركز المتنوع	**164 177**	**0.41**	**0.65**	6
REG الإقليمي	**288201**	**0.67**	**1.06**	9
آفاق هور	**139 258**	**0.60**	**0.95**	6
علماء البيئة منظمة التعاون الاقتصادي	**37808**	**0.09**	**0.14**	1
UDI اتحاد الديمقراطيين والمستقلين	**119,672**	**0.28**	**0.44**	3
DIV متنوعة	**38,025**	**0.09**	**0.14**	1
DSV السيادة اليمني	**18,672**	**0.04**	**0.07**	0
EXD أقصى اليمين	**23,216**	**0.05**	**0.09**	0
الحزب الاشتراكيSOC	**26,343**	**0.06**	**0.10**	2
حزب فرنسا الأبية	**8,361**	**0.02**	**0.03**	0

إن نتائج الجولتين كانت خلافاً لكل توقعات الخبراء ومراكز الاستطلاعات، ولم تسفر عن فوز أي تحالف بالأغلبية المطلقة أو حتى الأغلبية النسبية؛ وبالتالي فإن فرنسا أمام مأزق برلمان منقسم تمتلك فيه ثلاث قوى رئيسية العدد الأكبر من المقاعد في الجمعية الوطنية وهي كالآتي:

- تحالف الجبهة الشعبية الجديدة (قوى اليسار) 182مقعداً.
- تحالف «معاً» بقيادة الرئيس الفرنسي وحزبه النهضة 168 مقعداً.

حزب التجمع الوطني اليميني المتطرف وحلفاؤه 143 مقعداً.

- حزب الجمهوريين اليميني التقليدي 46 مقعداً.

بينما توزعت بقية المقاعد والبالغة 38 على الأحزاب الصغيرة الأخرى من مختلف التوجهات اليمينية واليسارية.

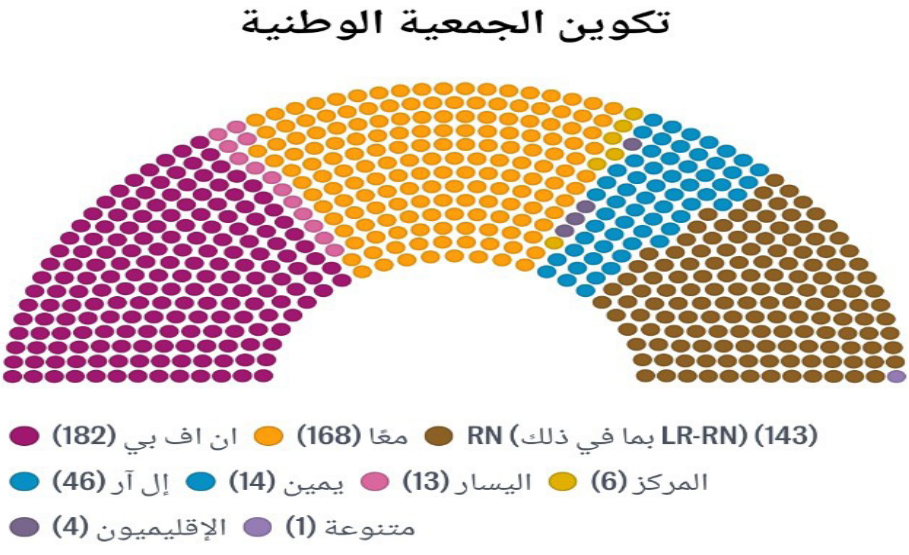

ثانياً– أسباب فوز حزب التجمع الوطني بالجولة الأولى من الانتخابات التشريعية.

هناك عوامل عدة أسهمت في نجاح حزب التجمع الوطني وفوزه بالجولة الأولى من الانتخابات التشريعية المبكرة منها أسباب ذاتية تتعلق بحزب التجمع الوطني نفسه وأسباب موضوعية تتعلق بالواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الفرنسي، وسوف نستعرضها على النحو التالي:

أ – الأسباب الذاتية تتمحور بالآتي:

– نجاح استراتيجية نزع الشيطنة التي اتبعها الحزب ابتداءً من 2012 لكي يتخلص مما وصم به تاريخياً بأنه حزب معاد للسامية، إذ تبنى الحزب في استراتيجية جديدة تتمثل باستبدال خطابه المعادي للسامية بالعداء للإسلام والمهاجرين ومزدوجي الجنسية وإعادة هيكلة الحزب واستقطاب العناصر الشابة التي تملك الحضور والمقبولية في أوساط المجتمع الفرنسي، وهذا ما قامت به زعيمة الحزب (مارين لوبان) عندما تخلت عن رئاسة الحزب لصالح الشاب (جوردون باردیلا) عقب انتخابها لعضوية الجمعية الوطنية عام 2022 .

– تبنى الحزب خطاباً شعبوياً يلامس هموم واحتياجات الطبقات والشرائح الفقيرة مع التأكيد على الخطر الذي يهدد الهوية الوطنية الفرنسية؛ واستثمار الإعلام في تعبئة وتحشيد المجتمع الفرنسي من خلال ترويج الأخبار والتحليلات التي تثير مخاوف المجتمع الفرنسي في ملفات الأمن والهجرة والأزمات الاقتصادية. وقد نجح في اكتساب تأييد قطاعات واسعة من شرائح المجتمع الفرنسي بعد أن شخص هموم ومتطلبات شرائح المجتمع، فعلى سبيل المثال، اتخذت مارين لوبان من تعزيز القدرة الشرائية عنواناً لحملتها الانتخابية في رئاسيات العام 2022، بعد أن شعرت بتزايد قلق الفرنسيين حول هذه القضية، وعمد الحزب إلى حذف أو تعديل العديد من التدابير الموجودة في البرنامج الانتخابي الرئاسي لمارين لوبان لعام 2022. ومنها تخفيض ضريبة القيمة المضافة لتحسين القدرة الشرائية للفرنسيين، ويستهدف التجمع الوطني الطبقات الوسطى والعاملة بخطاب يركز على القوة الشرائية واختفاء الخدمات العامة في العديد من المناطق الريفية. وهي استراتيجية ناجحة منذ أن احتل الحزب المركز الأول في الانتخابات الأوروبية في 93% من المجتمعات الريفية.[6]

6 https://www.france24.com/fr/france/20240624-l%C3%A9gislatives-2024-les-faux-semblants-du-rassemblement-national

– التقدم في التأييد لدى الجنسين: تُرجِع الدراسات التي تناولت السلوك التصويتي للناخبين الفرنسيين خلال الانتخابات الأوروبية الأخيرة، التقدم الذي أحرزته لائحة جوردان باردیللا (حزب التجمع الوطني) إلى القفزة في التأييد التي حصلت عند العنصر النسوي من الناخبين، في حين أن لائحة باردیللا حازت في الانتخابات الأوروبية لعام 2019 على 28% من أصوات الذكور، وعلى 19% من أصوات الإناث، أي بفارق 9 نقاط؛ جاءت نتائج انتخابات 9 يونيو 2024 بشكل متساوٍ بين الجنسين لتظهر قفزة في التأييد لدى الإناث بمقدار 13 نقطة (فيما جاء التقدم لدى الناخبين الذكور بمقدار 3 نقاط فقط).

– تركز نفوذ اليمين المتطرف ضمن مناطق الأطراف في فرنسا: أظهرت نتائج الانتخابات الأوروبية بأن سيطرة حزب التجمع الوطني تمتد في المناطق الريفية والمدن الصغيرة والمتوسطة، فيما يضعف حضوره في قلب المدن الكبرى. ففي باريس مثلاً، حصلت قائمة جوردان باردیللا في الانتخابات الأوروبية على 8.5%، على الرغم من حصوله على 31.4% على المستوى الوطني.

– تمدد اليمين المتطرف لدى الشريحة الأقل تعليماً: إن نجاح باردیللا في الحصول على 2,479,000 صوت إضافي مقارنة بانتخابات عام 2019 (تقدم بمقدار 8 نقاط مئوية خلال 5 سنوات) يفسره أيضاً تقدم حزبه لدى شرائح الناخبين الأقل تعليماً والتي صوتت بكثافة لصالح حزب التجمع الو طني.[7]

ب– الأسباب الموضوعية وهي أسباب تتعلق بالواقع الاجتماعي والسياسي في فرنسا ومنها:

– السياسات الفاشلة للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، وخصوصاً في المجال الاقتصادي كإقرار قانون التقاعد والضرائب فضلاً عن استمرار ملف الهجرة؛ مما ولد حالة من الاستياء والتذمر في صفوف الرأي العام.

– اندفاع الرئيس الفرنسي في تنفيذ قرارات وسياسات الاتحاد الأوروبي، لا سيما في مجال تقديم الدعم المالي والعسكري لأوكرانيا في حربها ضد روسيا.

7 - https://www.interregional.com/article/%D8%B5%D8%B9%D9%88%D8%AF%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A:/2568/Ar

– فشل الأحزاب التقليدية مثل حزب الجمهوريين وأحزاب اليسار في طرح برامج تستقطب تأييد شرائح المجتمع الفرنسي، وعلى وجه الخصوص الطبقة الوسطى والطبقات الفقيرة.

ثالثاً– مآلات وتداعيات نتائج الانتخابات التشريعية

في ضوء النتائج التي أفرزتها عملية التصويت في الجولة الثانية وعدم تحقيق أي حزب أو تحالف للأغلبية المطلقة المطلوبة وهي 289 مقعداً وحصول تحالف الجبهة الشعبية (قوى اليسار) على المرتبة الأولى؛ فإن السيناريوهات المتوقعة لتشكيل الحكومة هناك خيارات عدة أمام الرئيس الفرنسي الأول هو تشكيل حكومة من تحالف الجبهة الشعبية (قوى اليسار) وتحالف يمين الوسط الذي يقوده ومنح الحزب الاشتراكي رئاسة الوزراء؛ مما يعني دخول السلطة التنفيذية مرحلة التعايش أو المساكنة بين رئيس من حزب ورئيس حكومة من حزب آخر؛ أما الخيار الثاني فهو لجوء لتشكيل حكومة تكنوقراط ووفقاً للمادة 8 من الدستور الفرنسي النافذ لعام 1958: يقوم رئيس الجمهورية بتسمية رئيس الوزراء. ينهي الرئيس تعيينه لرئيس الوزراء عندما يقوم الأخير بتقديم استقالة الحكومة، ويعين رئيس الجمهورية أعضاء الحكومة، وينهي مهامهم بناءً على اقتراح من رئيس الوزراء.

في حين منحت المادة 9 من الدستور رئيس الجمهورية صلاحية ترأس مجلس الوزراء، ويبقى الخيار الأخير هو تشكيل حكومة وحدة وطنية وهو أمر قد يبدو مستبعداً. أما التداعيات المتوقعة، يمكن إجمالها بالآتي:

– إن عدم تحقيق أغلبية مطلقة: يؤدي إلى عرقلة تمرير تشريعات وقوانين وسياسات من شأنها أن تنعكس إيجاباً على الشعب الفرنسي؛ مما يزيد ويعمق من عمق الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

– تزايد خطورة وحدة الصراع والانقسام السياسي بين السلطة التنفيذية ممثلة بالرئيس والحكومة والسلطة التشريعية البرلمان قد يؤدي إلى تطورات سلبية على الشارع قد تنتهي بحالة من الاستياء والتذمر في الرأي العام؛ مما يؤدي إلى تظاهرات واعتصامات ضد الحكومة من النقابات والأحزاب المعارضة ومنظمات المجتمع المدني.

– تزايد شعبية ومقبولية اليمين المتطرف ممثلًا بحزب التجمع الوطني في مختلف شرائح المجتمع الفرنسي، وهذا ما حدث بكل الأحزاب المنافسة من الوسط واليسار للتحالف وتعبئة أطياف المجتمع الفرنسي ضده ومنعه من تحقيق الفوز والوصول للسلطة، وبالرغم التحالف والتعاون بين هذه القوى استطاع حزب التجمع الوطني من تحقيق مكاسب كبيرة بحصوله على 143 مقعداً، وهذا يعد انتصاراً كبيراً بحد ذاته، وهذا الفوز سيمنحه دوراً أكبر للتأثير في البرلمان سواء في إعداد التشريعات والقوانين أو مراقبة أداء الحكومة وعرقلة خطط وسياسات الرئيس لاسيما في مجال السياسة الخارجية وملفات الاقتصاد والطاقة والهجرة واللجوء والعلاقة مع الاتحاد الأوروبي والدعم المالي والعسكري المقدم لأوكرانيا في حربها مع روسيا.